# حجية قول الصحابي

**إعداد**

ناصر بن سعيد بن سيف السيف

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد

فإن علم أصول الفقه علم عظيم الشأن جليل القدر كبير الفائدة فهو علم يجمع في أدلته بين صحيح المنقول وصريح المعقول ، ومن المواضيع الهامة في أصول الفقه (**حجية قول الصحابي**) ويكون الحديث حوله في ثلاثة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: تعريف الصحابي في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مكانة الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

المبحث الثالث: حجية قول الصحابي في الأمور الفقهية ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : تحرير محل النزاع.

المطلب الثاني : الأقوال في المسألة.

المطلب الثالث : الأدلة والاعتراضات.

المطلب الرابع : الموازنة والترجيح.

نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

## تعريف الصحابي في اللغة والاصطلاح

### تعريف الصحابي في اللغة :

منسوب إلى الصحابة وهي مصدر صحبَ يَصحُبُ صُحبَةً بمعنى لازم ملازمةً ورافق مرافقةً وعاشر معاشرة. [1]

### تعريف الصحابي في الاصطلاح :

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : «بأنه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين».[2]

وقال الإمام علي بن المديني رحمه الله تعالى : «بأنه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار».[3]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : «أنه كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أوساعةً أو رآه فله من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه ، وسمع منه، ونظر إليه».[4]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه مؤمناً ، فله من الصحبة بقدر ذلك فقد علق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بصحبته وعلق برؤيته ، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به . وهذه الخاصية لا تثبت لأحدٍ غير الصحابة ؛ ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه صلى الله عليه وسلم ».[5]

---

(١) انظر : لسان العرب ٥١٩/١ ، المعجم الوسيط ٥٠٧/١ .

(٢) صحيح البخاري ١٨٨/٤.

(٣) انظر : طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/ ٢٤٣ .

(٤) انظر : تحقيق الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ، ص ٣٠ ، ٣٥ .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى ٤/ ٤٦٤.

## المبحث الثاني

## مكانة الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين

جاء بيان مكانة الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين في القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنها :

قال تعالى : **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾**. (٦)

وقال تعالى : **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾**. (٧)

وقال تعالى :**﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾**. (٨)

وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق ، وننقل التراب على أكتادنا .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار**). (٩)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي ليس لهم مولىً دون الله**

---

(٦) سورة الفتح ، آية ٢٩.
(٧) سورة التوبة ، آية١٠٠.
(٨) سورة الفتح ، الآيتان ١٨،١٩.
(٩) صحيح البخاري ٤/٢٢٥ .

**ورسوله).** [١٠]

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: **﴿لله ما في السموات و ما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شي قدير﴾** [١١] قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بركوا على الركب . فقالوا : أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق ؛ الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة ، وقد أُنزلت هذه الآية ، ولا نطيقها.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**) قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فلما اقترأها القوم ، وذلت بها ألسنتهم ، فأنزل الله في إثرها : **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾** [١٢] فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل عز و جل : **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾** قال : نعم. **﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾**. قال : نعم. **﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾** قال : نعم . **﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾** قال : نعم. [١٣]

---

(١٠) صحيح البخاري ١٥٧/٤.

(١١) سورة البقرة ، آية ٢٨٤.

(١٢) سورة البقرة ، آية ٢٨٥

(١٣) صحيح مسلم ١١٥/١-١١٦.

## المبحث الثالث

## حجية قول الصحابي في الأمور الفقهية، وفيه مطالب :

### المطلب الأول : تحرير محل النزاع[١٤]

يمكن تحرير محل النزاع في قول الصحابي فيما يأتي:

أ- أن يكون في المسائل الاجتهادية وأما فيما لا مجال للاجتهاد فيه فله حكم الرفع.

ب- ألا يخالفه غيره من الصحابة وإن خالفه غيره اجتهد في أرجح القولين بالدليل.

ج- ألا يشتهر هذا القول وإن اشتهر و لم يخالفه أحد من الصحابة كان إجماعًا عند جماهير العلماء.

ويضاف شرطان: **أولهما**: ألا يخالف نصًا. **ثانيهماً**: ألا يكون معارضًا بالقياس.

بتلك الضوابط وبهذين الشرطين ذهب الأئمة إلى الاحتجاج بقول الصحابي.

### المطلب الثاني : الأقوال في المسألة [١٥]

اختلف في هذه المسألة على أقوالٍ كثيرة ومن أهم هذه الأقوال :

**القول الأول**: أن قول الصحابي حجة وهو القول المنسوب للإمام مالك والشافعي في القديم وأنكر ابن القيم أن يكون للشافعي قولاً جديداً غيره وهو القول الذي ذكره الشافعي في كتاب اختلافه مع مالك وهو من كتبه الجديدة كما ذكر العلائي وهو إحدى الروايتين عن أحمد أومأ إليها في عدة روايات واختاره من الحنابلة القاضي أبو يعلى وابن القيم وانتصر له في كتابه إعلام الموقعين ، ونسب هذا القول السرخسي للحنفية.

**القول الثاني** : أن قول الصحابي ليس بحجة وهو الرواية الثانية عن أحمد أومأ إليه في رواية أبي داود وهو المشهور عن الشافعية أنه قول الشافعي في الجديد وهو قول أكثر أتباعه كالغزالي والآمدي وبهذا قال بعض الحنفية كالكرخي والدبوسي ، وهو قول أهل الظاهر والمعتزلة.

**القول الثالث** : أن قول أحد الخلفاء الأربعة فقط حجة وأما بقية الصحابة فليس قولهم حجة.

---

(١٤) انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، محمد حسين الجيزاني.

(١٥) انظر : مختصر من كتاب حجية قول الصحابي وأثرها في المسائل الفقهية .

**القول الرابع** : أن قول أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حجة دون بقية الصحابة.

**القول الخامس** : أن قول الصحابي حجة إذا وافق القياس ، وأشار إليه الشافعي في الرسالة فيما إذا اختلفت أقوال الصحابة ونسبه إليه الباقلاني في الجديد نقلاً عن المزني كما نسبه إليه القاضي حسين وابن القطان واختاره ابن القطان.

**القول السادس** : أن قول الصحابي حجة إذا خالف القياس وبه قال الغزالي في المنخول وابن برهان في الوجيز .

## المطلب الثالث : الأدلة والاعتراضات[١٦]

**القول الأول** : استدل من يرى أن قول الصحابي حجة مطلقاً بأدلة منها :

قال تعالى:﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم**﴾. [١٧]

وقال تعالى : ﴿**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم**﴾ .[١٨]

وقال تعالى : ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾ . [١٩]

وقال تعالى : ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً**

---

(١٦) انظر : مختصر من كتاب حجية قول الصحابي وأثرها في المسائل الفقهية .

(١٧) سورة التوبة ، آية١٠٠.

(١٨) سورة التوبة ، آية١٧.

(١٩) سورة الفتح ، الآيتان ١٨،١٩.

**وأجراً عظيماً﴾**.[٢٠]

ولكن أجاب النافون لحجية قول الصحابي عن الاستدلال بهذه الآيات أنها تدل على فضيلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا غير وهذا أمر يجب اعتقاده في حق الصحابة رضي الله تعالى عنهم لكن هذا لا يلزم منه قبول أقوالهم فليس في هذه الآيات الأمر بلزوم أخذ قول الصحابي الفرد.

وعن عويم بن ساعدة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله تبارك وتعالى اختاريني ، واختار لي أصحاباً ، فجعل لي منهم وزراء ، وأنصاراً ، وأصهاراً ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**). [٢١]

وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق ، وننقل التـــــراب على أكتافنا ، فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم : (**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار**). [٢٢]

وعن سعيد بن زيد رضي الله تعالى أن رســـــول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعيد بن مالك في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**) وسكت عن العاشـــر ، قالوا : ومن هو العاشر ؟ فقال : سعيد بن زيد – يعني نفسه – [٢٣].

وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** – قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا – **ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**). [٢٤]

---

(٢٠) سورة الفتح ، آية ٢٩.

(٢١) معجم الطبراني الأوسط ٤٦٢/١.

(٢٢) صحيح البخاري ٢٢٥/٤ .

(٢٣) سنن أبو داود ١٢ / ٢٥٤.

(٢٤) صحيح البخاري ١١ / ٤٨١.

ولكن أجاب النافون عن الاستدلال بهذه الأحاديث بأنها تدل على فضيلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا غير ، وهذا أمر يجب اعتقاده في حق الصحابة رضي الله عنهم لكن هذا لا يلزم منه قبول أقوالهم فليس في هذه الأدلة الأمر بلزوم أخذ قول الصحابي الفرد.

**القول الثاني** : استدل من يرى عدم حجية قول الصحابي بما يلي :

قال تعالى : **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾** (٢٥).

وجه الاستدلال : حيث أمرنا الله بالرجوع إلى الكتاب والسنة ولم يذكر قول الصحابي ولو كان حجة لأمر بالرجوع إليه.

وقال تعالى: **﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾** . (٢٦)

وجه الاستدلال : أن الله أوجب الاعتبار وأراد به الاجتهاد والقياس وذلك ينافي وجوب اتباع مذهب الصحابي وتقديمه على القياس.

**القول الثالث** : استدل من يرى أن قول كل واحد من الخلفاء الأربعة حجة ، منها :

عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة . ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : (**عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة . وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة**). (٢٧)

وجه الاستدلال : قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى : «وهذا حديث حسن إسناده لا بأس به . فقرن سنة خلفائه بسنته . وأمر باتباعها كما أمر باتباع سنته . وبالغ في الأمر بها حتى أمر بأن يعض عليها بالنواجذ . وهذا يتناول ما أفتوا به وسنوه للأمة وإن لم

---

(٢٥) سورة النساء ، آية ٥٩.

(٢٦) سورة الحشر ، آية ٢.

(٢٧) رواه أبو داود ٥/ ٣٦ ، ابن ماجه ١/١٥-١٦.

يتقدم من نبيهم فيه شئ وإلا كان ذلك سنته . ويتناول ما أفتى به جميعهم أو أكثرهم أو بعضهم ؛ لأنه علق ذلك بما سنه الخلفاء الراشدون . ومعلوم أنهم لم يسنوا ذلك وهم خلفاء في آن واحد فعلم أن ما سنه كل واحد منهم في وقته فهو من سنة الخلفاء الراشدين» [٢٨].

**القول الرابع:** استدل من يرى أن قول أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حجة دون بقية الصحابة رضي الله عنهم بأحاديث كثيرة فيها فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنها :

عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**) [٢٩].

**القول الخامس** : استدل من يرى حجية قول الصحابي إذا وافق القياس فيتقوى بالقياس فيكون حجة ، ولكن يشكل على هذا أن القياس حجة بذاته فيرجع هذا القول إلى نفي حجية قول الصحابي ، ولكن أصحاب هذا القول حملوه على ما إذا تعارض قياسان وكان مع أحدهما قول الصحابي فإنه يقدم على القياس الآخر ، وهذا في الحقيقة يرجع إلى أنه مجرد مرجح وليس دليلاً مستقل بذاته.

**القول السادس** : استدل من يرى أن قول الصحابي حجة إذا خالف القياس لأن مخالفة الصحابي للقياس لا تكون إلا عن توقيف سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وعندها يكون قوله حجة ، وقد أفتى الإمام أحمد رحمه الله في مسائل بما يوافق هذا القول.

## المطلب الرابع : الموازنة والترجيح [٣٠]

الراجح في هذه المسألة والله تعالى أعلم أن قول الصحابي الواحد إذا لم ينتشر لا يكون ملزماً لأمور ، منها :

**الأمر الأول** :أن الله لم يثبت العصمة لغير نبيه صلى الله عليه وسلم وقد أرسل إلينا رسولاً واحد يلزمنا اتباعه ولو جعلنا قول الصحابي حجة وقوله واجب الاتباع لجعلناه

---

(٢٨) انظر : إعلام الموقعين ١٣٩/٤-١٤٠ ، الموافقات ٤/ ٧٦ .

(٢٩) سنن الترمذي ٦٧٢/٥

(٣٠) انظر : مختصر من كتاب حجية قول الصحابي وأثرها في المسائل الفقهية.

كالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح.

**الأمر الثاني** : أن ما استدل به من يرى حجيته لم يستدل بدليل صريح في وجوب الأخذ بقول الصحابي وإنما غالب هذه الأدلة نصوص في بيان فضلهم .

**الأمر الثالث** : أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم بشر ويقع منهم الخطأ والنسيان والغفلة ولا يمكن أن يعلق الله شرعه بمن هذا حاله ولذلك لما أوجب طاعة الرسل عصمهم من الوقوع في الخطأ وجعل الحاكم على البشر وحيه.

**الأمر الرابع** : أن القول بحجية قول الصحابي قول مضطرب فطائفة ترى قول الجميع حجة وطائفة ترى قول الفقهاء والعلماء منهم حجة وطائفة تخص الخلفاء الأربعة وطائفة تخص أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وهذا الاضطراب دليل على أنه ليس هناك دليل واضح جلي يلزم بالأخذ بأقوالهم رضي الله عنهم أجمعين .

**الأمر الخامس** : أن الصحابة لم ينكروا على التابعين حينما خالفوهم ولو كان قولهم حجة لأوجبوا على التابعين الأخذ بأقوالهم ولحرموا عليهم المخالفة لكن هذا لم يقع بل كانوا يحيلون السائل للمجتهد من التابعين وربما تابعوه على فتياه ورجعوا عن أقوالهم لقوله.

❁ ❁ ❁

**انتهى البحث**

**وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين**

**وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.**

**٢٦ / ١٢ / ١٤٣٢ هـ**